

أكثر منافقي أمتى قرأوها

الكاتب: قاسم اكحيلات



حدثنا زيد بن الحباب، من كتابه حدثنا عبد الرحمن بن شريح، سمعت شراحيل بن يزيد المعاوري، أنه سمع محمد بن هدية الصدفي، قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاصي، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أكثر منافقي أمتي قرأوها » (1)

وفي هذا دليل على أنه في آخر الزمن سيكثر حفظة القرآن، ويقل فيه الفقهاء، فهم يحفظون القرآن ويجري على لسانه دون فقه له ولا التزام حدوده، ونحو هذا قول «عبد الله بن مسعود لإنسان: إنك في زمان كثير فقهاؤه، قليل قرأوه، تحفظ فيه حدود القرآن، وتضيع حروفه. قليل من يسأل. كثير من يعطي. يطيلون فيه الصلاة، ويقصرون الخطبة. يبدون أعمالهم قبل أهوائهم. وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه، كثير قرأوه، تحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده، كثير من يسأل، قليل من يعطي. يطيلون فيه الخطبة، ويقصرون الصلاة. يبدون فيه أهواءهم قبل أعمالهم» (2)

قال ابن عبد البر: «وفيه من الفقه مدح زمانه لكثره الفقهاء فيه وقلة القراء وزمانه هذا هو القرن الممدوح على لسان النبي صلى الله عليه وسلم. وفيه دليل على أن كثرة القراء للقرآن دليل على تغيير الزمان وذمه لذلك» (3)

وهذا هو الحال في زماننا، فنرى كثيراً من القراء يظهرون مع الفسقة والمغينين وينشرون مقاطعهم السفيهة، وكثير من النساء القارئات يخرجن على الرجال يقرأن عليهم القرآن! وهذا خلل كبير يوافق الحديث، فالعبرة ليست بكثرة الحفظة، بل بحفظ حدوده، كما قال ابن عبد البر: «وفيه دليل أن تضيع حروف القرآن ليس به بأس لأنه قد مدح الزمان الذي تضيع فيه حروفه وذمه الزمان الذي يحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده» (4)

فالقرآن مع كثرة حفاظه ضاعت حدوده بين قراء لا يأمرؤون بمعرفه ولا ينكرون منكرا، وبين قارئات لهن قنوات على موقع التواصل يتغنين به على مسامع الرجال..

فيصدق القول علينا في هذا الزمن، ويصدق قوله ح في آخر الزمن أن الناس ترفع قارئ القرآن أكثر ممن يفقهه، فقد قال: «ونشو يتخدون القرآن مزامير يقدمون الرجل بين أيديهم ليس بأفقيهم لا يقدمونه إلا ليغنيهم به غناء» (5) فالحديث الصحيح وأن كثرة حفظة القرآن لا يعني الخير، بل الخير في حفظه مع فقهه وحفظ حدوده. قال مالك رحمه الله: «قد يقرأ القرآن من لا خير فيه، والعيان في أهل هذا الزمان على صحة هذا الحديث كالبرهان» (6) نسأل الله السلامة.

الإشارات المرجعية:

1. [مسند أحمد (11 / 210 ط الرسالة)]. وهذا إسناد حسن من أجل شرح بيل بن يزيد المعافري.
 2. [موطأ مالك - روایة يحيى (2 / 242 ت الأعظمي)].
 3. [الاستذكار (2 / 363)].
 4. [الاستذكار (2 / 363)].
 5. [المعجم الكبير للطبراني (18 / 34)].
 6. [المسالك في شرح موطأ مالك (3 / 227)].
-

الكلمات المفتاحية:

#القرآن-الكريم #المنافقون #أكثر-منافقـي-أمتـي #القراء

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.